

أقلها 12 مليار دولار.. خسائر فادحة تنتظر السعودية بعد إلغاء الحج



"ستقام شعيرة الحج هذا العام بأعداد محددة من جنسيات مختلفة من داخل السعودية مع اجراءات احترازية دقيقة حفاظا على أمن وسلامة حجاج بيت الله الحرام".

هكذا حسمت السلطات السعودية الجدل حول مصير موسم الحج لهذا العام، بالتزامن مع جائحة "كورونا" التي ضربت أكثر من 180 دولة حول العالم، وتسببت في إصابة أكثر من 7 ملايين شخص، وقراة نصف مليون حالة وفاة.

وسجلت المملكة قفزة بأعداد الإصابات بـ"كورونا"، مسجلة 4233 إصابة جديدة، الأحد الماضي، وهو المعدل اليومي الأعلى منذ بدء تفشي الفيروس، ليتجاوز إجمالي عدد الإصابات المسجلة في البلاد منذ بدء تفشي الوباء حاجز 161 ألف إصابة، بينما بلغ إجمالي عدد الوفيات في المملكة جراء "كورونا" 1307 حالات وفاة.

حج بلا حجيج

وفق البيان السعودي، فإن الحج هذا العام سيقام بأعداد قليلة جدا؛ بسبب "استمرار مخاطر جائحة كورونا، وعدم توافر اللقاح والعلاج للبعض بين بعدي الفيروس حول العالم، وللحفاظ على الأمن الصحي العالمي".

ولم يحدد البيان السعودي، رقما محددا للحجاج المسموح لهم بإقامته مناسك الحج، أواخر يوليو/تموز المقبل، لكن التقديرات تشير إلى بضعة آلاف في أفضل الأحوال من المواطنين والمقيمين داخل المملكة.

وكانت السعودية مهدت لهذا القرار بمطالبة وزير الحج السعودي "محمد صالح بن طاهر بنتنـ" دول العالم التالية قبل إبرام عقود الحج والعمرـة.

وعزـر الموقف السعودي بشأن الحج قرار إندونيسـيا، وهي أكبر دولة إسلامـية من حيث عدد السـكان، عـدولـها عن المشاركة في موسم الحـج بسبب المـخـاطـر المرتبـطة بـ"كـورـونـا".

وأعقب القرار الإندونـيـسي، إعلـانـ مـالـيزـيا وـسـنـغـافـورـة وـالـسـنـغـالـ أـيـضاـ إـلـغـاءـ مـشارـكـةـ مواـطـنـيـهاـ فيـ الحـجـ،ـ بيـنـمـاـ حـثـ مـسـؤـولـونـ مـسـلـمـونـ فـيـ دـوـلـ أـخـرـىـ،ـ الـمـلـكـةـ،ـ عـلـىـ إـلـغـاءـ الحـجـ هـذـاـ الـعـامـ بـسـبـبـ مـخـاطـرـ تـفـشـيـ الـوـبـاءـ.

وسـبـقـ قـرـارـ إـلـغـاءـ موـسـمـ الحـجـ،ـ الـذـيـ يـعـدـ سـابـقـةـ مـنـذـ تـأـسـيـسـ الـمـلـكـةـ عـامـ 1932ـ،ـ قـرـاراتـ مـمـاثـلـةـ بـإـلـغـاءـ مـنـاسـبـاتـ عـالـمـيـةـ أـخـرـىـ بـسـبـبـ "ـكـورـونـاـ"،ـ أـبـرـزـهـاـ قـرـارـ الـيـابـانـ تـأـجـيلـ عـقـدـ دـوـرـةـ الـأـلـعـابـ الـأـوـلـيـمـبـيـةـ هـذـاـ الـعـامـ.

وـتـسـتـقـبـلـ الـمـلـكـةـ قـرـابةـ 3ـ مـلـاـيـنـ حاجـ سنـوـيـاـ مـنـ الدـاخـلـ وـالـخـارـجـ،ـ وـتـخـشـىـ مـعـ هـذـاـ العـدـدـ المـخـمـ خـروـجـ الـأـمـورـ عـنـ السـيـطـرـةـ،ـ وـالـتـعـرـضـ لـمـوجـةـ ثـانـيـةـ عـنـيفـةـ مـنـ تـفـشـيـ الـوـبـاءـ.

وـتـأـتـيـ الـمـلـكـةـ فـيـ الـمـرـكـزـ الـأـوـلـ عـرـبـياـ وـالـ15ـ عـالـمـيـاـ بـالـنـسـبـةـ لـعـدـدـ الـإـصـابـاتـ،ـ وـهـوـ مـاـ يـبـرـرـ إـقـادـهـاـ عـلـىـ ذـلـكـ الـقـرـارـ رـغـمـ تـبـعـاتـهـ الـاـقـتـصـادـيـةـ الـبـاهـظـةـ.

فـاـ تـورـةـ ضـخـمةـ

اـقـتـصـاديـاـ،ـ يـصـعـبـ حـصـرـ الـخـسـائـرـ الـمـباـشـرـةـ وـغـيرـ الـمـباـشـرـةـ لـقـرـارـ إـلـغـاءـ موـسـمـ الحـجـ،ـ الـذـيـ يـعـنـيـ تـوجـيهـ ضـرـبةـ فـاصـمـةـ لـقـطـاعـاتـ السـفـرـ وـالـسـيـاحـةـ وـالـفـنـدقـةـ وـالـضـيـافـةـ وـالـبـيعـ بـالـتـجزـئـةـ.

وـتـشـكـلـ عـائـدـاتـ الـحـجـ وـالـعـمـرـةـ مـصـدـراـ مـهـمـاـ لـلـمـيـزاـنـيـةـ السـعـودـيـةـ؛ـ حـيـثـ تـعـودـ سنـوـيـاـ عـلـىـ خـزـينـةـ الـمـلـكـةـ بـنـحـوـ 12ـ مـلـيـارـ دـوـلـارـ،ـ وـفقـ أـرـقـامـ رـسـميـ نـقـلـتـهـاـ وـكـالـةـ "ـ روـيـترـزـ".ـ فـضـلـاـ عـنـ الـمـكـاـسـ الـتـيـ تـحـقـقـهـاـ الـقـطـاعـاتـ الـمـرـتـبـطـةـ بـالـحـجـ،ـ وـمـنـهـاـ الـأـعـدـادـ الـكـبـيرـةـ مـنـ فـرـصـ الـعـلـمـ الـتـيـ يـوـفـرـهـاـ الـمـوـسـمـ لـلـسـعـودـيـنـ وـالـوـافـدـيـنـ.

وـتـشـهـدـ مـكـةـ الـمـكـرـمـةـ وـالـمـدـيـنـةـ الـمـنـورـةـ روـاجـاـ كـبـيرـاـ خـلـالـ الـمـوـسـمـ،ـ معـ كـوـنـهـمـاـ وـجـهـتـيـ الـحـجـاجـ لـأـداءـ الـمـنـاسـكـ وـالـوـقـوفـ بـعـرـفـةـ،ـ إـضـافـةـ إـلـىـ زـيـارـةـ قـبـرـ وـمـسـجـدـ النـبـيـ "ـ مـحـمـدـ"ـ صـلـىـ إـلـيـهـ وـسـلـمـ.

وـتـزـدـحـمـ حـرـكـةـ الـمـطـارـاتـ فـيـ جـدـةـ وـالـرـيـاضـ وـالـمـدـيـنـةـ باـسـتـقـبـالـ حـجـاجـ الـخـارـجـ الـذـينـ يـنـاهـزـ عـدـدهـمـ مـلـيـونـاـ 755ـ أـلـفـاـ.

وـيـأـتـيـ السـوـادـ الـأـعـطـمـ مـنـ حـجـاجـ الـخـارـجـ جـوـاـ بـنـسـبـةـ بـلـغـ 94%ـ الـعـامـ الـمـاـضـيـ،ـ فـيـ حـيـنـ جـاءـ 5%ـ مـنـ إـجـمـالـيـ الـحـجـاجـ بـرـاـ،ـ وـ1%ـ فـقـطـ عـبـرـ الـبـحـرـ.

وـتـنـتـعـشـ مـدـنـ الـمـلـكـةـ الـأـخـرـىـ الـتـيـ يـفـدـ مـنـهـاـ حـجـاجـ الـدـاخـلـ،ـ الـذـينـ بـلـغـ عـدـدهـمـ الـعـامـ الـمـاـضـيـ 634ـ أـلـفـ شـخـصـ،ـ حـسـبـ بـيـانـاتـ الـهـيـئـةـ الـعـامـةـ لـلـإـحـصـاءـ فـيـ السـعـودـيـةـ.

وـتـبـلـغـ إـجـمـالـيـ تـكـلـفـةـ الـحـجـ بـالـنـسـبـةـ لـلـشـخـصـ الـواـحـدـ مـنـ حـجـاجـ الـخـارـجـ 5ـ آلـافـ دـوـلـارـ فـيـ الـمـتـوـسـطـ،ـ بـيـنـمـاـ تـبـلـغـ

تكلفة برنامج الحج العام لحجاج الداخل، نحو 1800 دولار.

وإلى جانب تكلفة الحج، يبلغ متوسط إنفاق الحجاج على السكن والطعام والهدايا نحو 2500 دولار للفرد الواحد.

ويensus الحجيج قطاعات عده أبرزها تجارة اللحوم (ذبح الهدي)، والمواصلات، والمطاعم، وغيرها من المجالات التي تدر إيرادات كبرى للبلاد.

وتحصد المملكة أرباحا طائلة من استهلاك الحجاج لتأشيرات الحج، التي تبلغ قيمتها ألفي ريال سعودي، ما يعادل 533 دولارا.

ويensus موسم الحج حركة تداول الريال السعودي، ويرفع الطلب عليه بقوة في مختلف بلدان العالم؛ ما يقوى العملة السعودية، ويزيد من أرباح شركات الصرافة بالسوق المحلية.

وتفيد تقديرات غير رسمية بأن موسم الحج يوفر سنويا 200 ألف فرصة عمل موسمية، تشمل قطاع الخدمات مثل مراقبة الحجاج، وحراسة المخيمات، وقيادة المركبات، وأعمال النظافة، وكذلك قطاعات النقل، والضيافة، والتغذية، والتجارة، والتسويق.

ووفق تصريحات صحفية لعضو لجنة الحج في الغرفة التجارية والصناعية بمكة المكرمة، "محمد سعد القرشي"، فإن العوائد المالية لـ300 شركة نقل داخل مكة فقط تعمل في نقل الحجيج وصلت إلى 900 مليون ريال (ما يعادل 240 مليون دولار) خلال موسم حج 2019.

خسائر أخرى

ويعني إلغاء موسم الحج زيادة الضغوط المالية على اقتصاد المملكة، وسط تراجع أسعار النفط، وخسائر قطاع الطيران جراء حظر السفر المفروض بسبب "كورونا".

ويعني تضرر السياحة الدينية، الإبطاء من وتيرة خطط المملكة للتحول إلى مرحلة ما بعد النفط، وبالتالي تراجع فرص تطوير مصادر دخل بديلة للهيdroكربونات.

كان ولـي العهد السعودي "محمد بن سلمان" يعول على خطة إصلاح اقتصادي تهدف إلى زيادة عدد الحجاج والمعتمرين إلى 30 مليون سنويا، بما يرفع إيرادات المملكة إلى 50 مليار دولار سنويا.

ويتوقع المحللون أن يعني اقتصاد المملكة انكماشا حادا جراء إلغاء الحج، في ظل استمرار تراجع أسعار النفط، والتكلفة الباهظة لحرب اليمن التي تقودها المملكة ضد الحوثيين، للعام السادس على التوالي.

وإلى جانب الخسائر الاقتصادية، يعني إلغاء موسم الحج، فقدان المملكة لجزء من نفوذها السياسي، باعتبارها وصية على الأماكن المقدسة، وقبلة للحجيج حول العالم سنويا.

ويبدو أن المصائب لا تأتي فرادى؛ فيبعد تداعيات الإغلاق الاقتصادي بسبب تفشي "كورونا"، وال انهيار الكبير في أسعار النفط، جاء إلغاء موسم الحج ليضاف من عجز الموازنة السعودية، المتوقع وصوله إلى

80 مليار دولار خلال العام الجاري، مع آفاق قاتمة لدخول اقتصاد البلاد في ركود كبير خلال الأشهر المقبلة.

المصدر | الخليج الجديد